وتقطيعها: "ولم يمض وقت على دخول الجيوش الانكليزية البلاد، حتى باشرت مدّ شبكة خطوط القطار الحديدية فعملت معها. ثم انتقلت بعد عامين للعمل في بناء ثكنة للجيش الانكليزي في منطقة الكورة، وقدّر لشقيقي ميشال ان يلتحق بالاكاديمية اللبنانية، فتابعت معه دراسة الفن بين الحين والآخر، اذ ساعدته في تنفيذ بعض الوجوه على الحجر. ثم سافر ميشال بمنحة الى باريس، فعدت الى عالم البناء والتزام اعمال خاصة اقتصر معظمها على العمل في المقلع والحجارة والنحت".

يتابع الفرد بصبوص: "لم اعتقد اني سأنجرف في طريق الفن، الى ان كان يوم رميت فيه الشاقوف عن "السقالة" وطلبت من احد العمال ان يجلب لي صخرا كبيرا من المقلع جعلته ارنبا اكبر من حجمه الطبيعي. وعندما مر احدهم من امام بيتنا نده "الخورية" ليعلمها ان الارنب فالت من قفصه! عندها وعيت موهبتي وقدرتي على نسخ الاشياء وصرت انحت الحيوانات".

"بدك تجوع وتتبهدل"

اللافت ان شقيقه ميشال لم يشجعه البتة على خوض مجال النحت "بل نبهني الى ان طريق الفن وعرة قائلا لي: "بدك تجوع وتتبهدل". ويشرح الفرد خلفية كلام شقيقه قائلا: "عانى ميشال كثيرا، فهو كان يدرس في "الألبا" وينام سرا، لحاجته، على فراش الموديل وكان اسمها مريم. مرة رآه رئيس "الالبا" الكسي بطرس فسأله عما يعمل فاعترف له بفعلته فتركه". ويردف: "شعرت احيانا كثيرة بالجوع لكن حماستي لم تضعف. وبعدما انجزت زهاء ٣٥ منحوتة قال لي ميشال: يجب ان تنظم معرضا. ولما ترددت متذرعاً بأنني لست معتادا على مخالطة ابناء المجتمع البورجوازي اقنعني بقوله انني اقوى منهم كلهم!".

لم يمض شهران على ثورة عام ١٩٥٨ حتى نظّم الفرد بصبوص معرضه الاول في "غاليري اليكو صعب" في ساحة الوردية – الحمراء، وحضرت شخصيات البلد وفي مقدمها زلفا شمعون. وبيعت المنحوتات في الليلة الاولى، وكتبت الصحف في اليوم التالي: "ولد رودان الثاني". والطريف ان الفرد بصبوص لم يكن يعرف من هو رودان، فاشترى كتباً عن النحت وراح يقرأ حتى تعرف اخيرا الى رودان! بعد نجاحه الباهر، قدمت له الحكومة الفرنسية منحة للدراسة في باريس، ورافقه: ليلى البعلبكي وادونيس وأحد عازفي البيانو الارمن: "في باريس قصدت "المدرسة الوطنية" حيث يعمل المبتدئون، وسرعان ما ارسلت الى مشغل كوللا ماريني حيث انجزت ٢٣ تمثالا في ٩ اشهر، حين كان التلاميذ ينجزون تمثالا او اثنين سنويا. فجن جنون كوللا ماريني الذي قال لي: "ستضطرنا الى فتح مقلع جديد في باريس اذا كنت ستنجز منحوتة كل يومين... براڤو".

وطلب له كوللا ماريني منحة قدرها ٦٠٠ فرنك عوضا عن ٢٠٠، عارضا عليه البقاء والعرض دائما في باريس: "لكن الحنين الى بلدي كان اقوى مني فعدت ونظمت معارض في "غاليري اليكو صعب" و"غاليري وان" ليوسف الخال".

صوب العالمية

بعد ذلك، اراد الفرد بصبوص فتنقلت لوحاته بين فرنسا وبلجيكا وانكلترا وسويسرا والمانيا والولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي واليابان والمملكة العربية السعودية والكويت وسواها من البلدان. واثناء رحلاته تعرّف الفرد بصبوص الى كبار النحاتين، لكنه لم يتأثر بأحد. اما لبنانيا، فعرف رائد النحت اللبناني، ابن منطقة عورا يوسف سعدالله الحويك: "كان صديقا كبيرا لأخي ميشال، الذي طالما استأجر شخصا لديه حمار وزاره في ضيعته. كان يوسف رجلا طريفا، ذكيا، ومثقفا لكنه ضعيف السمع ينزعج جدا من التدخين".

موت ميشال

ان موت الشقيق الاكبر ميشال اثر مرضه عام ١٩٨١ صعق الفرد بصبوص وأثر عليه عميقا: "كنت تزوجت قبل موته بعامين، وشعرت عندما مات ان وجودي انتهى، وكثيرا ما فكرت بالانتحار وكانت زوجتي تثنيني عن ذلك، ولم اتراجع عن الفكرة الا بعدما قرأت جملة ارسلها لي الشاعر رياض فاخوري فيها: ان رحيل ميشال هو تحدٍ لك".

تتميز منحوتات الفرد بصبوص بانحناءات الامومة الدالة على العاطفة والحنان والحضانة. والنحت بالنسبة اليه هو "صخرة يخلقها الفنان ويكونها مجدد"، اما الوحي فيعتبره "كالسارق الذي يدخل المنزل بلا استئذان" وبالتالي لا احد يدرك متى يأتيه الوحي للنحت. يؤكد الفرد بصبوص ان لا اهمية للمواد التي يختارها: "لا يفرض الموضوع مواداً معينة، لكنني اتحاشى وجود فراغ في الحجر القاسي جدا". وهو يفضل الحجر اللبناني على كل الحجارة التي عمل بها، ويصف علاقته به بـ"الخاصة". لم يدخل الفرد بصبوص يوما "جمعية الفنانية اللبنانيين للرسم والنحت": "لم يشجعني اخي ميشال على ذلك، واحببت بدوري ان أبقى بعيداً من صراع الجمعيات". اما دراسة النحت في رأيه فليست مهمة: "اذا ارسلت شخصا حاملا دكتوراه في النحت الى باريس يعود حمارا وقد نسي كل ما درسه، الموهبة هي الاساس في النحت". اما العلاقة بين المسرح والنحت فيلاحظ انها موجودة في الحركة التي تجمع بين المنحوتة وحركة الجسد على المسرح. ويعد باحياء المسرح الاختباري الذي انشأه شقيقه ميشال في راشانا عام ١٩٥٨: "لتكون راشانا ورشة نحت وفن دائم كما حلم دوما اخي ميشال".

واخيرا يوجه الفرد بصبوص كلمة الى الشباب اللبناني الذين يهوون النحت قائلا لهم: "التزموا النحت كعمل فني وليس كتجارة. النحت رسالة طريقها شاقة وصعبة ولا يحتاج الشخص لينجح فيها الا الى حب وايمان، والى قليل من الجنون...".

مارلين خليفة

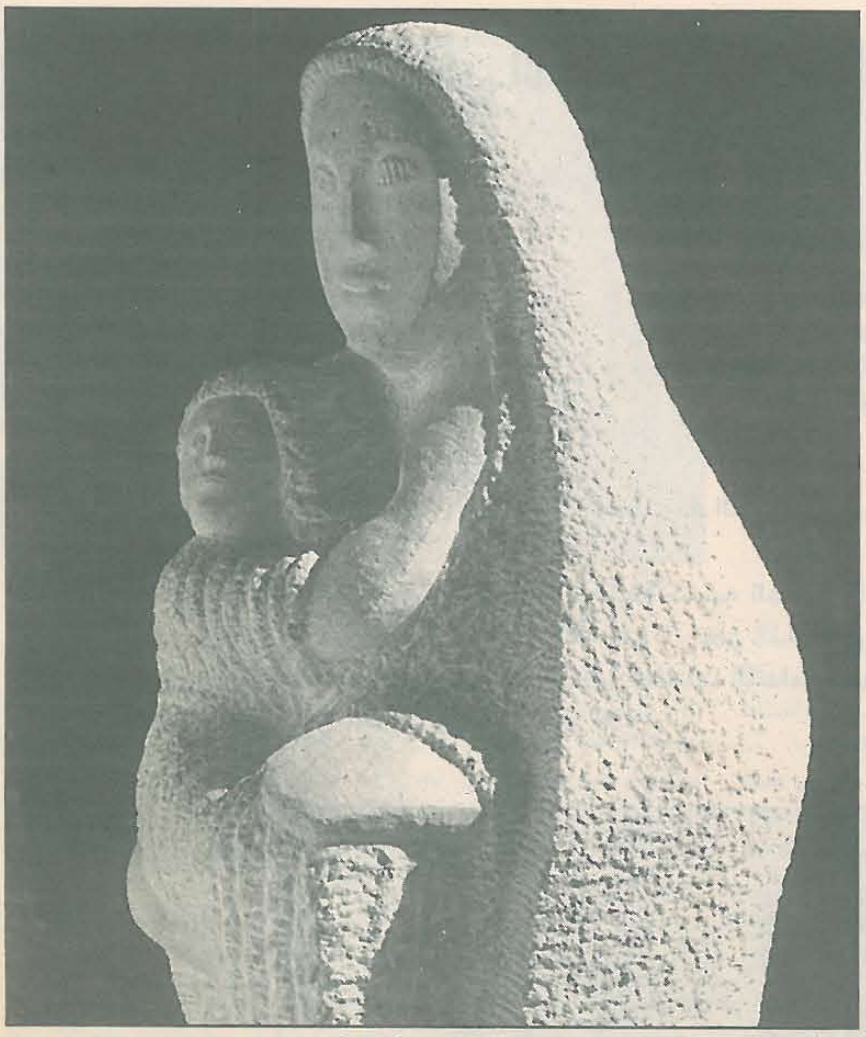

العذراء مريم (١٩٧٨)

مع زوجته ماري

التحليق في فضاء العالمية. وتعرف اثناء تنظيمه معرضا عام ١٩٦٤ في "السان جورج" حضرته وجوه لبنانية، منها كميل شمعون وريمون اده، الى شخص من "الاونيسكو" اوصله الى العرض مع اخويه في "المال" في باريس: "كان بيكاسو يعرض في الصالة السفلى ونحن في العليا. كان عنوان معرضنا "اسكن المنحوتات"، ويضم ١٩١ منحوتة واذكر ان تعرفة الدخول عند بيكاسو كانت ١٥ فرنكا، اما عند بصبوص وبيكاسو فـ ٢٥ فرنكا".

وكرّت سبحة المعارض العالمية

بين منحوتاته في راشانا

منحوتة "البدوية"